غاية العجب من غير استرواح الى دليل لما الفه من تقليد
امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره
لكان تعجبه من مذهب امامه اولى من تعجبه من مذهب غيره
والبحث مع هؤلاء ضايع مفض الى التدابر والتقاطع من
غير فايدة يجديها وما رايت احدا رجع عن مذهب امامه
اذا ظهر له الحق غير بل يصر عليه مع علمه بضعفه وبعده
والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن
تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم اقف
عليه ولم اهتد اليه اولا يعلم المسكين ان هذا معارض لمثله
ويفضل لخصمه ما ذكره من الدليل الراجح والبرهان اللايح
فسبحان الله ما اكثر من اعمى التقليد بصره حتى جمد على مثل
ما ذكرته وفقنا الله لاتباع الحق اينما كان وعلى لسانه من
ظهر وابن هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام
ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم الى
اخر ما قال ايضا اني لا اعتقد ان احدا من المجتهدين
انفرد بالصواب في كل ما خولف فيه بل اسعدهم واقربهم
الى الحق من كان صوابه فيما خولف فيه اكثر من خطاه بالنسبة
الى كل من خالفه والشرع ميزان يوزن به الرجال والاقوال
والاعمال والمعارف والاحوال فمن رجح ميزان الشرع
فهو راجح ولا اثم على احد من المخطيين اذا قام بما اوجب الله
عليه من المبالغة في الاجتهاد في تعرف الاحكام لانه ادى
ما عليه فمن اصاب الحق منهم اجر اجرين احدهما على اجتهاده
والثاني على صوابه ومن اخطا بعد بذل الجهد عفي عن خطيه

فخطيه

واجر

واجر على الصواب في مقدمات اجتهاده والعذر انما هو لمن قال
بما اجمعوا على اباحته واجتنب ما اجمعوا على كراهته ومن
اخذ بما اختلفوا فيه فلا حالان احدهما ان يكون المخالف فيه
مما ينقض الحكم به فهذا كالتقليد فيه لانه خطا محض
وما حكم فيه بالنقض لا يكون بعيدا من نقل الشرع وما خذه
وغاية حكمه الحالة الثانية ان يكون مما لا ينقض الحكم به فلا
باس بفعله ولا بتركه اذا فقد فيه بعض العلماء لان الناس
لم يزالوا على ذلك يسئلون من اتفق من غير تعيين مذهب
ولا انكار على احد من السايلين الى ان ظهرت المذاهب وتعصبوا
من المقلدين فان احدهم يتبع امامه مع بعد مذهبه عن
الادلة مقلدا له فيما قاله كانه نبي ارسل وهذا نأى عن الحق
وبعد عن الصواب لا يرضى به احد من اولي الالباب اللهم ارشدنا
الى الحق وانهدنا الى الصواب انك اكريم الوهاب وعلى الجملة
فالغالب على مجتهدي اهل الاسلام الصواب وهم متقاربون
في مقدار الخطاء فخيرهم اقلهم خطأ ويليه المتوسط في الخطاء
ويليه اكثرهم والله يختص برحمته من يشاء والكثر ما يقع الخطأ
من الغفلة عن ملاحظة بعض القواعد وملاحظة بعض
الاركان والشرايط وملاحظة المعارض ومطلوب الكل
التقرب الى الله تعالى باصابة الحق وكن
ماكل ما يتمنى المرء يدركه تاتي الرياح بما لا تشتهي السفن
انتهى البرزلي وابن سلمون عن ابن رشد
جواب السؤال عن صفة المفتي على طريقة اهل المذهب وما هو
اللازم في مذهب ملك لمن اراد ان يكون مفتيا في مذهبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)